

الخضوع لسلطانه

بقلم ديف ميلر

ربما لا يتم التأكيد على أية عقيدة أخرى في الكتاب المقدس بقدر عقيدة السلطة. ومع ذلك، ربما لا يتم تجاهل، رفض، إساءة فهم، أو الانتقاص من أي عقيدة أخرى أكثر منها. لكن يتضح من الكتاب المقدس أن الله قد أمر الناس منذ بدء التاريخ البشري، بتنظيم سلوكهم وفقا لمشيئته. لا نمتلك نحن البشر حق صياغة أفكارنا الخاصة فيما يتعلق بالحقائق الدينية. **يجب علينا أن نحصل على موافقة الله على كل ما نفعله.**

من يستطيع أن ينكر أن حضارتنا الحالية تتميز بعدم احترام السلطة؟ إن عقلية "افعل ما تشاء" التي عم انتشارها منذ الستينات قد أفضت إلى أجيال لاحقة تعتبر نفسها مستقلة ذاتيا (الحكم الذاتي) مع عدم وجود أي سلطة أعلى من المرء نفسه. وأن السلطة بطبيعتها تكمن في داخل الفرد. بعيد هذا الظرف ذكريات العصور المظلمة من التاريخ اليهودي (عصر القضاة) عندما "كان كل إنسان منهم يعمل ما حسن في عينيه" (قضاة ٢١: ٢٥).

الرسالة إلى أهل كولوسي ١٧:٣

"باسم"

إذا كان الكتاب المقدس يعلم أي شيء، فهو يعلم أن جميع البشر ملزمين بالخضوع إلى سلطان الله والمسيح. شرح بولس بالتفصيل هذا المبدأ الهام للغاية في رسالته إلى أهل كولوسي: "ومهما يكن لكم من قول أو فعل، فليكن باسم الرب يسوع" (١٧:٣). ماذا عنى الرسول بهذه العبارة؟ ماذا تعني عبارة "باسم الرب"؟

أيد لوقا تصريح بولس من خلال تقديم الجواب. بعد فترة وجيزة من تأسيس كنيسة المسيح على الأرض (أعمال ٢)، كانت السلطات اليهودية مغتابة جدا من نشر الرسل للمفاهيم المسيحية في جميع أنحاء أورشليم. لذلك، ساقوا بطرس ويوحنا إلى المجلس وطالبوا أن يعرفوا، "بأي قوة أو بأي اسم فعلتما ذلك؟" (أعمال ٤: ٧). ترتبط كلمة "قوة" (dunamai) ارتباطا وثيقا بمفهوم السلطة (پرشباكر، ١٩٩٠، ص ١٠٨)، وترادف بدقة كلمة exousia — الكلمة المعتادة للسلطة (راجع لوقا ٤: ٣٦؛ رؤيا يوحنا ١٧: ١٢-١٣). أدرج دبليو. أي. فاين كلا المصطلحين تحت عنوان "القوة" (١٩٦٦، ص ١٩٦). تشير "السلطة" (exousia) إلى القوة، السيادة، النفوذ، أو نطاق النفوذ (راجع بيتز، ١٩٧٦، ٢: ٦٠٨) — "قوة السلطة، حق ممارسة السلطة" و "حق التصرف" (فاين، ص ١٥٢، ٨٩، ١٩٦). وتشمل فكرة "السلطة المطلقة" و "الترخيص" (أرنولد وغينغريتش، ١٩٥٧، ص ٢٧٧)، بالإضافة إلى "حق المطالبة"، أو "الشرعية"، أو "السيطرة"، التي يمتلكها الشخص على أي شيء (مولتون وميليجان، ١٩٨٢، ص ٢٢٥). طالب أولئك القادة الدينيين أن يعرفوا بأي سلطان تصرف الرسل. من الذي منحهم حق تعليم ما كانوا يعلمونه؟ ما هو المصدر الرسمي الذي أقر أو صادق على أعمالهم تلك؟ كان رد بطرس هو "باسم يسوع المسيح" (آية ١٠). بعبارة أخرى، لم ينشر الرسل أفكارهم الخاصة. كانوا ببساطة يقومون بما فوض إليهم يسوع سابقا وأمرهم أن يقوموا به (راجع متى ١٩: ١٦؛ ١٨: ١٨؛ ١٨: ٢٨؛ ٢٠). وضع بطرس نهاية للمسألة عندما اختتم: "فلا خلاص بأحد غيره، لأنه ما من اسم آخر تحت السماء أطلق على أحد الناس ننال به الخلاص" (آية ١٢). يمكن تحقيق الخلاص بواسطة سلطان، وإقرار، ومصادقة، وشروط المسيح فقط. ما من أحد آخر على هذا الكوكب يمتلك حق أو رخصة منح الخلاص إلى أي شخص.

في الكتاب المقدس، كثيرا ما يستخدم مصطلح "باسم" كتعبير مواز إلى "بأي قوة/سلطان". أشار هانز بينتهارد إلى أن صيغة "باسم يسوع" تعني "وفقا لمشيئته وتعاليمه" (١٩٧٦، ٢: ٦٥٤). وبالتالي، "تم استخدام مصطلح 'اسم' و 'قوة' في سفر أعمال الرسل ٤: ٧ بالتوازي مع بعضهما البعض" (٢: ٦٥٤). وقال فاين أن "اسم" في كولوسي ١٧:٣ يعني "الاعتراف بسلطان" (١٩٦٦، ص ١٠٠؛ قارن پرشباكر، ص ٢٩٤). وقال مولتون وميليجان أن "اسم" يشير إلى "سلطان الشخص"، واستشهدا بفيلبي ٩: ٢ وعبرانيين ٤: ١ كأمثلة إضافية (ص ٤٥١). لاحظ بعناية: "الذالك رفعه الله إلى العلي ووهب له الاسم الذي يفوق جميع الأسماء، كيما تجثو لاسم يسوع كل ركية في السموات، وفي الأرض" (فيلبي ٢: ٩-١٠، أضيف التشديد؛ راجع أفسس ١: ٢١). هذا هو بالضبط ما طالب به يسوع لنفسه عندما فوض إلى الرسل "المأمورية العظيمة": "قد أوليت كل سلطان في السماء وعلى الأرض". (متى ١٨: ٢٨، أضيف التشديد). كانت إشارة بولس إلى اسم يسوع إشارة إلى سلطة ونطاق سلطان المسيح. إن كون اسم يسوع فوق جميع الأسماء يعني أن سلطانه يفوق كل سلطان آخر. كما أوضح فنديلي: "إن 'اسم الرب يسوع' هو تعبير عن سلطانه بوصفه 'الرب'" (سبينس وأكسيل، ١٩٥٨، ص ١٥٥، أضيف التشديد). استشهد أ. تي. روبرتسون باستخدام onoma في متى ١٩: ٢٨ كمثل آخر حيث يحمل مصطلح "اسم" "فكرة 'سلطان'" (١٩٣٤، ص ٧٤٠).

بعد أن عرض موسى أوامر الله على فرعون، رجع إلى الرب وشكا من أن رد فعل فرعون كان انتقاميا: "فإني منذ دخلت على فرعون لأتكلم باسمك، أساء إلى هذا الشعب" (خروج ٥: ٢٣، أضيف التشديد). أن يتكلم موسى باسم الله يعني أن يتكلم فقط تلك الأشياء التي أَرادها الله أن تقال. بعد شفاء الرجل الكسيف، فسر بطرس للشعب: "أن ذاك الاسم... قد شدد هذا الرجل" (أعمال ٣: ١٦، أضيف التشديد). قصد بذلك أن سلطة المسيح وقوته هما اللتان حققتا الشفاء. بالمثل، عندما اغتاز بولس من حال الجارية التي بها روح عرافة، أعلن: "أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها" (أعمال ١٦: ١٨، أضيف التشديد). كان يقصد هو أيضا، أنه كان مدعوما ومرخصا من قبل المسيح للقيام بشيء من

لذلك عندما أُلزم بولس الجميع أن تكون أقوالهم وأفعالهم "باسم الرب يسوع" (كولوسي ٣: ١٧)، كان يشير إلى أن جميع تصرفات الإنسان يجب أن تتوافق مع توجهات يسوع المسيح. يجب أن يكون كل ما يقوله المرء أو يفعله مرخصاً به ومصادقاً عليه مسبقاً من قبل الله. كتب علامة العهد الجديد جون أيدي في عام ١٨٥٥ من غلاسغو، خلاصة ممتازة لفحوى كولوسي ٣: ١٧ "إنه ... يعني بدقة — بواسطة سلطانه، أو بشكل عام، الاعتراف بسلطانه. التكلم أو التصرف باسمه، ليس التكلم أو التصرف تكريماً له، ولكن بمصادقته والإيمان الراسخ بإقراره" (١٨٨٤، ٢٤٩: ٤، أضيف التشديد).

توضيحات من العهد القديم

هناك تضمينات هائلة يمكن استخلاصها من مبادئ الكتاب المقدس. لا يمتلك أي إنسان حق إضافة نشاط لم يخصص به الكتاب المقدس إلى الممارسات الدينية. نحن البشر لسنا ببساطة أحراراً في نظر الله لتكييف الدين والمذاهب الأخلاقية وفقاً لرغباتنا الخاصة. تعلم قابيل هذا الدرس القاسي عندما أخفق عن تقديم التضحية الصحيحة التي كان الله قد عينها (سفر التكوين ٤: ٥ - ٧؛ عبرانيين ١١: ٤؛ يوحنا الأولى ٣: ٢٠). أحرق الله ناداب وأبيهو بسبب ما اعتبراً أنه تعديل طفيف في تقرّبتهما (لاويين ١٠: ١-٢). كانا الشخصين المناسبين، في الوقت والمكان المناسب، والمجمرتين المناسبين، والبخور المناسب، لكن النار لم تكن من المكان المناسب. كان هذا الانحراف عن مواصفات الله الدقيقة "غير مرخص به" (الطبعة العالمية الجديدة) ناراً "لم يأمرهما بها الله" (طبعة الملك جيمس الجديدة). فشل هذا التغيير في تقديس الله ومنحه الاحترام الذي يستحقه (لاويين ١٠: ٣).

رفض الله الملك شاول عندما تجرأ وأصعد محرقة لم يكن مرخصاً لتقديمها (صموئيل الأول ١٣: ٨ - ١٤). وتم تفرّعه مرة ثانية لإجرائه تعديلات طفيفة على تعليمات الله (صموئيل الأول ١٥: ٢٢-٢٣). فخر التاج ورضا الله. تبريره للتعديلات على أساس أن ما فعله كان "ذا صلة بعبادات المجتمع" لم يغير من وضعه في نظر الله. وقع عزا قتيلاً لأنه ببساطة لمس تابوت الله — على الرغم من أن الدافع على ما يبدو كان حماية التابوت (صموئيل الثاني ٦: ٧). اعترف الملك داود أنه وشعب إسرائيل يستحقون استياء الرب لأنهم "لم يستشيروه على حسب المفروض" (أخبار الأيام الأول ١٥: ١٣؛ راجع سفر العدد ٤: ١٥؛ ٧: ٩؛ ١٠: ٢١). بعبارة أخرى، كان الله قد أعطى تعليمات سابقة فيما يتعلق بالنقل الصحيح أو المرخص به للتابوت، لكن هذه التعليمات لم تتبع. لم يكن تعاملهم مع التابوت "باسم الرب"، ذلك أنهم حاولوا نقلوه بطريقهم بدلاً من اتباع القانون الإلهي.

لاحظ أن هذه الحالات شملت أنشطة دينية. كان المشاركون في هذه الأنشطة أشخاصاً متدينين. لم يكونوا وثنيين، مشككين، أو ملحدين. كانوا يحاولون عبادة الإله الواحد الحقيقي. كانوا مؤمنين! ومع ذلك فإن إخفاقهم في الامتثال بدقة إلى التعليمات الإلهية أثار استنكار الله لسبب بسيط وهو أن أعمالهم كانت غير مرخص بها.

توضيحات من العهد الجديد

بدوره، يوضح العهد الجديد هذا المبدأ مرة تلو الأخرى. الله هو أصل السلطان، وقد أولى هذا السلطان إلى يسوع (متى ٢٨: ١٨؛ يوحنا ٥: ٢٧). لذلك، فإن يسوع وحده يمتلك سلطة تحديد وتعيين مجموعة عوامل السلوك البشري بشكل عام، وممارسة الشعائر الدينية بشكل خاص. نتيجة لذلك، لا يمتلك أي إنسان على وجه الأرض حق القيام بأي شيء دون الحصول على موافقة مسبقة من المسيح. قال يوحنا أن أولئك الذين يؤمنون باسم المسيح (أي أولئك الذين يقبلون سلطانه) لديهم القدرة أو الحق في أن يصيروا أبناء الله. بعبارة أخرى، الإيمان هو شرط ضروري يمنح الشخص رخصة إلهية ليصير ابناً لله. يفتقر جميع البشر الآخرين، أي غير المؤمنين، إلى مصادقة إلهية ليصيروا أبناء الله.

فهم قائد المئة الروماني، وهو ضابط يقود مائة رجل، مبدأ السلطان. إذ قال ليسوع: "فأنا أيضاً مرؤوس ولي جند بإمرتي، أقول لهذا: اذهب، فإذهب، وللآخر: تعال: فيأتي، ولخادمي: افعل هذا، فيفعله" (متى ٨: ٩). أدرك هذا القائد الروماني أن الأفراد الذين يخضعون إلى سلطان سلطة عليا، يجب أن يحصلوا على ترخيص لكل شيء يفعلونه. يجب أن يمتلكوا بدقة لمشئته رؤسائهم.

فهم حتى خصوم يسوع الدينيون مبدأ السلطة واعترفوا به. تحدى رؤساء الكهنة والشيوخ يسوع عندما كان يعلم في الهيكل في أحد الأيام ووجهوا إليه السؤال التالي: "بأي سلطان تعمل هذه الأعمال؟ ومن أولئك هذا السلطان" (متى ٢١: ٢٣). تعليقا على استخدام مصطلح "سلطان" في هذا المقطع، أشار بيترز إلى أن الفريسيين استخدموا مصطلح exousia للإشارة إلى "القدرة على التصرف الذي يعطى كحق إلى أي شخص بحكم المنصب الذي يتولاه" (١٩٧٦، ص ٦٠١). كانوا يسألون جوهرياً، "من الذي مدك بهذا السلطان الذي تتجرأ على ممارسته؟ هل هو حاكم دنوبي، أم الله نفسه؟" (سبنس وأكسيل ١٩٦١، ١٥: ٣٢١). حتى خصوم ربنا هؤلاء المنحرفون دينياً، فهموا بشكل صحيح على الأقل، مفهوم أنه يجب على المرء أن يحصل على ترخيص رسمي سابق من قبل سلطة شرعية قبل أن يتمكن من الدعوة إلى وجهات نظر دينية. كما أشار وليامز: "لا يمكن لأحد أن يجراً على التعليم دون تفويض حقيقي: أين هو ترخيصه" (نقلاً عن سبنس وأكسيل، ١٩٦١، ١٥: ٣٢٠). إذا كان يسوع يتفق مع غالبية المذاهب اليوم، لقال، "ماذا تقصد بـ 'بأي سلطان'؟ لا يتطلب الله أن يكون لدينا ترخيص لما نمارسه في الدين طالما أننا لا نتنتك أمراً مباشراً ينهي عنه، وطالما أننا مخلصين".

لكن يسوع لم يكن متعاطفاً مع روح التساهل وتناقض المبادئ. في الواقع، أظهر رده على القادة اليهود أنه يتفق تماماً مع مبدأ السلطة. وتابع

مبينا لهم أن تعليمه كان مجازا من قبل نفس المصدر الذي أجاز تعاليم يوحنا المعمدان. مع ذلك، رفض هؤلاء القادة الدينيون قساة القلوب يوحنا، وضمنا، مصدر سلطانه. لذلك لن يقبلوا يسوع الذي تلقى سلطانه من نفس المصدر (أي السماء). في أي حال، أقر كل من يسوع وخصومه أنه يجب أن يكون لدى المرء إذن مسبق من الله لما يدعو إليه في الدين.

ماذا عن بطرس عندما كتب، "وإذا تكلم أحد، فليكن كلامه كلام الله" (بطرس الأولى ٤: ١١)؟ كان يعني أن كل ما يدعو إليه المرء في الدين يجب العثور عليه في كلمة الله. لكن الجميع يعلمون أن كلمة الله لم ترخص بخدمة تكريس الأطفال، التصفيق، موسيقى الآلات، جوقة المرتلين، فرق الثناء، عبادة مريم، الاحتفال أكثر أو أقل من مرة واحدة في الأسبوع بالعشاء الرباني، وبيع بطاقات اليانصيب في الكنيسة. وبالتالي، تشكل هذه الممارسات انتهاكا لمبدأ السلطة — الإخفاق في "التكلم بكلام الله".

ماذا عن بولس عندما كتب: "... لكي تتعلموا فينا أن لا نتفكروا فوق ما هو مكتوب" (كورينثوس الأولى ٤: ٦)؟ كان يعني أن كل ما نمارسه في الدين، يجب العثور عليه أولا في الكتاب المقدس. لكن الجميع يعلمون أن "الدراما المقدسة"، الأذرع المتمايلة، والاحتفال الديني بعيد الميلاد وعيد القيامة ليس لهم وجود في الكتاب المقدس. تنتهك هذه الاحتفالات مبدأ السلطة — التكبير والسلوك "فوق ما هو مكتوب".

توضيحات من المجتمع العلماني

من المثير للاهتمام، أن المجتمع العلماني يعترف هو الآخر بمبدأ السلطة. يدخل المواطن الأمريكي العادي أحد المطاعم ويرى بابين. يحمل الباب الأول لافتة "دورة مياه"، في حين يحمل الباب الثاني لافتة "الموظفين المخولين"، يفسر الزبون هذا على الفور بأنه يحق له دخول باب "دورة المياه"، في حين أنه لا يسمح له بدخول الباب الآخر. في الواقع، يعرف الزبون على الفور أنه لا يمتلك رخصة لدخول الباب الثاني على الرغم من عدم وجود لافتة تأمره صراحة بعدم الدخول. لا تشير اللافتة إلى الذين لا يسمح لهم بالدخول — إنها تحدد فقط أولئك الذين يمكنهم الدخول — أولئك الذين يمتلكون أذنا أو رخصة للدخول. يجب على الزبون استخدام قوة المنطق، واستنتاج انه لا يمتلك رخصة المرور من الباب الثاني.

بعد دخول الباب الأول، يواجه الزبون بابين إضافيين. يحمل الباب الأول رسما بسيطا بشكل امرأة، في حين يحمل الباب الثاني رسما بسيطا بشكل رجل. مرة أخرى، من المتوقع أن يفهم الزبون أنه يسمح للنساء فقط بدخول الباب الأول، وأن الرجال هم الوحيدون الذين يسمح لهم بالمرور من الباب الثاني — على الرغم من عدم وجود كلمة "فقط" على أي من البابين. يفهم الناس مبدأ السلطة بسهولة وبكل معنى الكلمة بحيث يعرفون يقينا ما يمكنهم أو لا يمكنهم أن يفعلوه حتى من الصور — من مجرد رسوم بسيطة! ولكن عندما يتعلق الأمر بالدين المسيحي، وأولئك الذين يرغبون في توسيع حدود كلمة الله، يوضع مبدأ الاعتراف بالسلطة جانبا ويستبدل برغبات عاطفية، ولا عقلانية، لفعل ما يريد المرء أن يفعله.

عندما يشتري المستهلك مكنسة كهربائية جديدة أو سيارة جديدة، يأتي المنتج مع ضمان من الشركة المصنعة. يزود هذا الضمان الزبائن بخدمة تصليح مجانية ضمن فترة الضمان المحددة. ومع ذلك، إذا حدث عطل ما، يعطى الزبون تعليمات لأخذ المنتج إلى "ممثل مأذون من قبل الشركة المصنعة" لتصليح العطل. عدم القيام بذلك يجعل الضمان باطلا. هل يفهم الشخص العادي مبدأ السلطة في هذه الحالة؟ نعم بالطبع. إنه يفهم أن المصنع قد أعطى موافقة مسبقة لمجموعة مختارة من الأشخاص وأن لهم بتصليح المنتج. ويدرك الزبون أنه يمتلك رخصة/أذنا لأخذ المنتج إلى أي من تلك الأماكن، لكنه لا يمتلك أذنا لأخذ المنتج إلى أي مكان آخر، على الرغم من أنه لم يتم استبعاد أماكن التصليح الأخرى على وجه الخصوص بوصفها أماكن غير مقبولة.

عندما يدخل شخص ما المستشفى لإجراء عملية جراحية، يوقع هو أو هي وثيقة تأذن للطبيب بإجراء العملية على المريض. ما هو رأيك في طبيب كنت قد أذنت له بإجراء عملية جراحية عليك، إذا ذهب إلى غرفة الانتظار حيث، مثلا، طفلك ينتظر عودتك، وبدء بإجراء العملية على طفلك بدلا منك؟ بالإضافة إلى التفكير في انه قد يكون مختل عقليا، سوف تحتج لعدم حصوله على ترخيص لما فعله. ماذا لو برر عمله من خلال الإصرار على أنك لم تحظر عليه على وجه الخصوص إجراء العملية على أحد أحبائك؟ لن تحتمل أنت — أو الجهات الطبية والقانونية مثل هذا الهراء. لماذا؟ لأن الناس العاديون يفهمون ويعيشون وفق مبدأ السلطة. لكن المسألة تختلف عندما يتعلق الأمر بالدين. يبدو أن الهراء والشذوذ قد أصبحا الحالتان السائدتان اليوم.

ماذا لو كتب لك الطبيب وصفة طبية للمضادات الحيوية، لكن الصيدلي الذي ركب الوصفة أضاف إليها مقداراً طفيفاً من الإستركنين؟ عند قراءة المحتويات، سوف تحتج على الفور وتطالب الصيدلي بتفسير لما فعله. هل يعتبر هذا الصيدلي سالم عقليا إذا فسر: "أن الطبيب لم يأمر بعدم إضافة السم. أنا فسرت صمته على أن الأمر اختياري؟ ماذا لو أصر على أن الطبيب: "لم يأمر بالإستركنين أو يحظر إضافته"؟ على الرغم من ذلك، فإن أنصار استخدام الآلات الموسيقية في العبادة يصرون على أن "وصايا العهد الجديد بالترنيم لا تأمر باستخدام الآلات أو تمنع عنها". توازي حجتهم هذه على وجه الضبط: "أن وصفة الطبيب للمضادات الحيوية لم تأمر بالإستركنين أو تحظر إضافته".

افترض أنك أرسلت أبنك إلى البقال لشراء غالون من الحليب ورغيف خبز من القمح. لكنه يعود بغالون من الحليب، رغيف خبز أبيض، وعلبة حلوى. هل يجعلك هذا تربت على رأسه وتطري طاعته؟ هل يجعلك تتني على جهوده وإخلاصه؟ أم يدفعك إلى تحدي سلوكه الذي لم ترخص به؟ ماذا لو برر أفعاله من خلال الإصرار على أنك لم تقل شيئا حول عدم شراء الخبز الأبيض والحلوى؟ يعلن أولئك الذين يسعون إلى تيرير الآلات الموسيقية في العبادة: "لا يمكنك أن تفتح كتابك المقدس وتريني أين حرم الله ذلك". ماذا لو سلمك ابنك المذكرة المكتوبة

التي أعطيتها له وأعلن: "لا يمكنك أن تفتح مذكرتك وتبين لي أين نهيت عن ذلك". يعرف كلاهما أنه تصرفا لم ترخص به. لم يكن لديه إذن لشراء الخبز الأبيض أو الحلوى، حتى لو لم تحظر عليه ذلك على وجه الخصوص.

عند وضع طلب للطعام من خلال نافذة مطعم الوجبات السريعة، فإنك تتوقع منهم تحضير طلبك بإتباع تعليماتك على وجه الدقة، دون زيادة أو نقصان. لنفترض أنك أمرت بإعداد ساندويتش دجاج، مع بطاطس مقلية، وشراب ليمون. عند دفع الحساب، يخبرك أمين الصندوق، أن "المبلغ المطلوب هو ٤٣٥.٨٧ دولاراً" بينما يبدأ هو وزملاؤه بتسليمك كيسا بعد الآخر من الطعام. أكياسا تحتوي على كميات كبيرة من كل ألوان الطعام التي يقدمها المطعم. سوف تسأله مباشرة أن يتوقف، وسوف تصر على أنك لم تأمر بتحضير كل ذلك الطعام. ماذا يكون رأيك لو أجاب: "أنت لم تأمر بإعداد ساندويتش دجاج مع بطاطس وشراب ليمون فقط. أنت لم تحظر علينا إعطائك كميات إضافية من الطعام". سوف تتساءل ما إذا كان هذا الشخص مجنوناً أم يمزح معك. يتلقى عمال المطعم إذنا منك بناء على ما تقوله لهم، وليس بناء على ما لا تقوله. أنت لا تعطيهم رخصة لأعمالهم على أساس صمتك. أنت تأذن لهم بكلماتك، بتعليماتك، وتوجيهاتك. إذا تجاوزوا حدود كلماتك — على الرغم من أنك لم تحظر هذه الأعمال على وجه الخصوص — فإنهم يتصرفون دون ترخيص منك. هذا هو الحال مع علاقتنا بالله وكلمته (راجع سفر التثنية ٤: ٢؛ ٣٢: ٥؛ ١٢: ٣٢؛ يشوع ١: ٧؛ أمثال ٦: ٣٠). أو صانا الله بعبادته من خلال التدريب. لم يرشدنا إلى عبادته من خلال العزف. وبالتالي، فإن عبادته بعزف الآلات الموسيقية هي عبادة الله دون موافقتها.

ترخيص لكل شيء؟

ولكن هل يعني هذا أنه يجب أن يكون لدينا ترخيص لكل شيء نمارسه في الدين؟ كل شيء؟ ماذا عن كثير من الأشياء التي نمارسها والتي لا يذكرها الكتاب المقدس؟ على سبيل المثال، هل لدينا ترخيص لبناء أماكن للعبادة وتجهيزها بالمقاعد، والإضاءة، السجاد؟ ماذا عن البرامج التلفزيونية، كتب الترانيم، وصواني العشاء الرباني؟

تأمل قضية نوح. أمره الله ببناء سفينة كبيرة من الخشب. شملت تعليمات الله تفاصيل مثل الأبعاد، نوع الخشب، بابا ونافذة، وعدد والطوابق (تكوين ٦: ١٤-١٦). ينطبق مبدأ السلطة على نوح في الشكل التالي. فوض إليه بناء سفينة، لكن لم يفوض إليه بناء وسيلة نقل بديلة (على سبيل المثال، سيارة، طائرة، أو بالون). فوض إليه بناء السفينة من الخشب، لكن لم يفوض إليه بنائها من مواد أخرى (على سبيل المثال، البلاستيك، الفولاذ، أو الألياف الزجاجية). فوض إليه استخدام "خشب طراني"، لكن لم يفوض إليه استخدام أي نوع آخر من الخشب (على سبيل المثال، البلوط والهور أو الصنوبر). فوض إليه استخدام أي أداة وطلب المساعدة عند الضرورة للامتثال لأمر الله (على سبيل المثال، المطارق، المسامير، المناشير، واستئجار العمال).

تأمل الأمورية العظيمة. أمر الله رسله "بالذهاب" (مرقس ١٦: ١٥). يصف الكتاب المقدس باستحسان ذهاب المبشرين الملهمين بعدد من الوسائل، بما في ذلك المركبات (أعمال ٨: ٣١)، بواسطة حبل وزنبيل (أعمال ٩: ٢٥)، سيراً على الأقدام (أعمال ١٤: ١٤)، على متن سفينة (أعمال ١٦: ١١). عند جمع كل ما يتعلق بهذا الشأن معاً، يصبح من الواضح أن وسيلة النقل كانت أمراً اختيارياً. لذلك، من الضروري أن نستنتج عند تفسير الإنجيل أن جميع الأساليب مرخصة اليوم (بما في ذلك، على سبيل المثال، التلفزيون) طالما أنها لا تخالف أي مبدأ كتابي آخر (على سبيل المثال، مبدأ الوكالة).

إن عملية جمع الأدلة الكتابية والتوصل إلى استنتاجات مبررة فحسب هو أمر إلهي ملزم لكل إنسان (انظر تسالونيكي الأولى ٥: ٢١؛ يوحنا الأولى ٤: ١). نحن ملزمون بالتفكير ملياً في جميع الحقائق الكتابية حول كل موضوع، وأن نخلص فقط إلى ما يريد الله لنا أن نخلص إليه. [قراءة تحليل دقيق موجز حول مبدأ السلطة، انظر وارن، ١٩٧٥. ديفر، ١٩٨٧].

يأمرنا الكتاب المقدس بالاجتماع معاً للعبادة (على سبيل المثال، أعمال الرسل ٢٠: ٧؛ كورينثوس الأولى ٥: ٤؛ ١١: ١٧-١٨؛ عبرانيين ١٠: ٢٥). لكن من المستحيل مادياً تجمع عدد وافر من الأفراد معاً دون مكان للتجمع. للامتثال لمطلب الاجتماع معاً، لا بد من الاجتماع في مكان ما. لدينا حالات مثبتة من أن المسيحيين الأولون اجتمعوا معاً في غرفة في الطابق الثالث (أعمال الرسل ٢٠: ٨-٩)، في مساكن خاصة، وكذلك في الأماكن العامة (كورينثوس الأولى ١٦: ١٩؛ ١١: ٢٢؛ أعمال الرسل ٢٠: ٢٠). نحن ملزمون أن نستنتج بأن الموقع هو أمر مرخص واختياري، طالما أنه لا ينتهك مبادئ كتابية أخرى (راجع يوحنا ٤: ٢١). وبالتالي، فإن الكتاب المقدس يأذن بمباني الكنائس والمفروشات اللازمة (مثل، السجاد، الكراسي، الكهرباء، تكييف الهواء، الإنارة، دورات المياه، مكبرات الصوت، ونوافير مياه الشرب).

يمكن قول الشيء نفسه عن كتب الترانيم. أمر الله المسيحيين بالتدريب (أفسس ٥: ١٩؛ كولوسي ٣: ١٦)، العبادة بطريقة منظمة (كورينثوس الأولى ١٤: ٤٠). يريدنا الله أن نرنم نفس الترنيم معاً (بدلاً من ترنيم ترانيم مختلفة في نفس الوقت). يمكن الامتثال لهذه الشروط باستخدام كتب الترانيم، الصحائف الموسيقية، أو أجهزة العرض التي تتيح للجماعة كلها رؤية نفس الترنيم في نفس الوقت. لذلك، يؤذن باستخدام مثل هذه المعدات كأساليب مناسبة ومرخص بها للامتثال إلى أمر الترنيم.

لم يأذن الله باستخدام الآلات الموسيقية في العبادة. في حين قد يظن بعض الناس أنها أهل للتصنيف كوسيلة مناسبة — أداة مساعدة لترنيمهم — فإنها ليست كذلك. فقد تطغى على أصواتهم، أو قد تبرز ترنيمهم بحيث يعتقدون أنها تخلف انطباعاً أفضل، لكن واقع الأمر هو أن الآلة الموسيقية تكمل الترنيم لا غير. إنها شكل آخر من الموسيقى بنفس الطريقة التي يختلف فيها النظر والسمع كوسيلتين مختلفتين للإدراك. ليس النظر أداة مساعدة للسمع. إنه يكمل طريقة من الإدراك/الملاحظة بأخرى. الترنيم بأصواتنا والعزف على آلة ميكانيكية هما طريقتان

منفصلتان من الأداء الموسيقي. يسمح بالترنيم لأن العهد الجديد يأمر به (أفسس ١٩:٥؛ كولوسي ٣:١٦). أخبرنا الله أنه يريدنا أن نرنم. ليس هناك ترخيص لاستخدام الآلات الموسيقية — ليس لأن الرسائل إلى أفسس وكولوسي لا تشيران إليها أو منعنا استخدامها، بل لأنه لا توجد آية آية في العهد الجديد تأمر بها. لا يعلمنا الله في أي مكان بأنه يريدنا أن نعزف له على آلة موسيقية. القيام بذلك هو "زيادة على كلامه" (أمثال ٦:٣٠) و "التفكير فوق ما هو مكتوب" (كورنثوس الأولى ٤:٦).

ينبغي للعشاء الرباني أن يؤكل عند اجتماع الكنيسة للعبادة (متى ٢٦:٢٦؛ أعمال ٢٠:٢٠؛ كورنثوس الأولى ١١:٢٠). يريد الله من كل متعبد أن يشارك في تناول كل من الخبز وعصير الكرمة. كيف يمكن تحقيق ذلك؟ يتطلب ذلك بالضرورة حاويات أو صواني — إلا إذا تم حمل العنب باليد إلى كل شخص ليعصره في فمه. لدينا وصف حول تأسيس يسوع للعشاء الرباني ومما يبدو أنه استخدم قندا واحدا فقط. غير أنه يتضح من السياق، أن الوعاء كان أمرا ثانويا — يمثل أسلوبا مجازيا في التعبير يعرف باسم "الكنائية أو المجاز المرسل"، حيث تم استخدام الحاوية للكنائية عن المحتوى (دونغان، ١٨٨٨، ص ٢٧٩). محتوى الكأس — العصير — كان ما يجب عليهم أن يتناولوه، والتفكير مليا في ما يرمز إليه. من الضروري أن نستنتج بأن طريقة توزيع عناصر العشاء الرباني هي **مرخصة واختيارية**.

استنتاج

يمكن تحديد كل جانب من جوانب سلوكنا، سواء في العبادة أو خارجها، بالطريقة نفسها. كذلك يتطلب منا الله. انه يتوقع منا أن نصغي إلى كلمته، وأن ندرسها بعناية وبشكل مستمر لكي نعرف كيف نعيش بانسجام مع مشيئته. لكي نمارس الحياة المسيحية الحقيقية، يجب علينا أن نتبع توجيهات الله بدقة. يجب أن نكون مخلصين لكتابه. في الواقع، لكي يكون يسوع هو "سيد حياتي" مدة ٢٤ ساعة في اليوم، سبعة أيام في الأسبوع، يجب علي أن أتحقق من مشيئته في كل قرار في حياتي. عمل حزقيا "ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب إلهه" (أخبار الأيام الثاني ٣١:٢٠). ما الذي يشير إليه مصطلح "صالح"، "مستقيم"، و "حق"؟ توضح الآية التالية أن "كل عمل قام به لخدمة بيت الله وللشريعة والوصية ملتصقا إلهه، قام به بكل قلبه" (أخبار الأيام الثاني ٣١:٣٢). كان حزقيا مخلصا لله، وفعل ما هو صالح، ومستقيم وحق، بمعنى أنه أطاع بدقة القانون ووصية الله، وفعل ذلك من القلب (راجع يوحنا ٤:٢٤).

لقد أضافت العديد من الكنائس، التي تدعي أنها مسيحية، إلى معتقداتها أنواعا من الأنشطة والبرامج والممارسات التي لا أساس لها في الكتاب المقدس — بمعنى، لا يوجد أي مؤشر على أن الله يوافق عليها. على أي أساس يتم تبرير هذه الابتكارات؟ "إنها تلبى احتياجاتنا؟" "إنها تؤدي إلى مشاركة عدد أكبر من الأشخاص؟" "إنها تأتي بالكثير من الناس؟" "إنها تولد الحماس؟" "إنها تتيح لنا إنجاز الأمور؟" "يعجبنا ذلك جدا؟" "إنها تحفز الاهتمام؟" "إنها تكفل اهتمام شبابنا؟" "إنها تخلق بيئة دافئة ومتقبلة؟" "إنها إستراتيجية تبشيرية جيدة". إنه لأمر يصعب تصديقه أن ينزل الكثير من المسيحيين من مرسى الكتاب المقدس إلى كل هذا. مع ذلك، فإن فشلهم في الاعتراف بمبدأ سلطة الكتاب المقدس لن يعفيهم من ازدراء الله (صموئيل الأول ١٣:١٣).

عند أخذ كل ما سبق بعين الاعتبار، وبعد فحص المبررات لكل ما نختار القيام به في الدين، ما زلنا نواجه ما إذا كان ما نمارسه هو، في الواقع، وفقا لتعليمات الله. بحكم التعريف، يستلزم الإخلاص لله أن نتمثل للتوجهات الإلهية، عمل البر (يوحنا الأولى ٣:٧؛ أعمال الرسل ١٠:٣٥). عندما "يأثم المرء (يتجاوز حده)، ولا يثبت في تعليم المسيح" (يوحنا الثانية ٩)، فإنه يصبح عاصيا ويفصل نفسه من فوائد نعمة الله (بطرس الثانية ٢:٢٠-٢٢؛ عبرانيين ١٠:٢٦-٣١؛ غلاطية ٥:٤). يعتمد البقاء ضمن نعمة وحظوة الله على امتثالنا لمبدأ السلطة الهام للغاية، الذي رسمه الله.

هل يجب علينا أن نكيف أنفسنا لاسم المسيح؟ ذلك هو، لكي أنال الخلاص، هل يجب علي أن أحصل على موافقة المسبقة، مصادقته، إقراره، لكل ما أمارسه في الدين؟ استمع إلى بطرس: "فلا خلاص بأحد غيره، لأنه ما من اسم آخر تحت السماء أطلق على احد الناس ننال به الخلاص (أعمال ٤:١٢).

المراجع

وليام أرندت، ف. دبليو. غينغريتش (١٩٥٧)، معجم يوناني - إنجليزي للعهد الجديد وغيره من الأدب المسيحي المبكر (شيكاغو، إلينوي: مطبعة جامعة شيكاغو).

أوتو بينز (١٩٧٦)، "أكيسوزيا"، المعجم الدولي الجديد للاهوت للعهد الجديد، أد. كولن براون (غراند رابيدز، ميشيغان: زوندرفان).

هانز بينتهارد (١٩٧٦)، "أونوما"، المعجم الدولي الجديد للاهوت للعهد الجديد، أد. كولن براون (غراند رابيدز، ميشيغان: زوندرفان).

روي ديفر (١٩٨٧)، التحقق من سلطة الكتاب المقدس (أوستن، تكساس: دار الأساس المتين للنشر).

د. ر. دنغان، (١٨٨٨)، تفسيرات (ديلايت، أركنساس: نور الإنجيل).

جون أيدي (١٨٨٤)، تعليق على النص اليوناني من رسالة بولس إلى أهل كولوسي (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر، طبعة عام ١٩٧٩).

جيمس مولتون وجورج ميلينغان (طبعة عام ١٩٨٢)، مفردات العهد الجديد اليونانية موضحة من مخطوطات البردي ومصادر أخرى غير أدبية (غراند رابيدز، ميشيغان: إيردمانز).

ويسلي، أد. پرشباكر (١٩٩٠)، المعجم اليوناني التحليلي الجديد (پيبودي، ماساتشوستس: هندريكسون).
ا. ت. روبرتسون، (١٩٣٤)، قواعد النحو للعهد الجديد باللغة اليونانية في ضوء البحوث التاريخية (ناشفيل، تنسي: برودمان).
ه. د. م. سبنس، و جي. س. أكسيل، محرران. (طبعة عام ١٩٥٨)، "كولوسي"، تعليق من المنبر (غراند رابيدز، ميشيگان: أيردمانز).
ه. د. م. سبنس، و جي. س. أكسيل، محرران. (طبعة عام ١٩٦١)، "القديس متي"، تعليق من المنبر (غراند رابيدز، ميشيگان: أيردمانز).
دبليو. أي. فاين (طبعة عام ١٩٦٦)، قاموس تفسيري لكلمات العهد الجديد (أولد تابان، نيو جرسى: ريفيل).
توماس ب. وارن (١٩٧٥)، متى يكون "المثال" ملزماً؟ (جونز بورو، أركنساس: المطبعة الوطنية المسيحية).